تفسير أبي السعود

الأحزاب 76 إليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كما في قوله تعالى أعدلوا هو أقرب للتقوى واقسط أفعل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه فإن لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم إليهم فإخوانكم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم وأولياؤكم فيه أي فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوبة وليس عليكم جناح أي إثم فيما خطأتم به أي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو أو النسيان أو سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم أي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد النهى أو ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ وحكم التبني بقوله هو ابني إذا كان عبدا للفائل العتق على كل حال ولا يثبت نسبه منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتبنى ولم يقر قبله بنسبه من غيره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الإطلاق فيجب عليه ان يكون احب اليهم من أنفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقة اثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها روى انه أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فإن كل نبي اب لامته من حيث إنه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون أخوة وأزواجه أمهاتهم أي منزلات منزلة الامهات في التحريم واستحقاق التعظيم وأما فيما عدا ذلك فهن كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا أمهات النساء وأولوا الارحام أي ذو القرابات بعضهم أولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح أو فيما أنزله وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لأولى الارحام أو صلة لأولى أي أولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا استثناء من أعم ما تقدر الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا أي كان ما ذكر من الايتين ثابتا في اللوح أو القرآن وقيل في التوارة وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أي اذكر وقت أخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وتخصيصهم بالذكر مع